

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



البدیع بین القرآن الکریم ونهج البلاغة

ببحث تقدمته به الطالبة

بتول فاضل محوان

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القرآن والتربية
الإسلامية

بإشرافه

م.م. احمد جواد شروم

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَبِيرًا ﴾

صدق الله العلي العظيم (التوبة/٢٦)

الأهداء

الى:

من سقتني شهد الحناز... امي

خيمتي التي بها أفاء... ابي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً واله الطيبين المعصومين، وبعد.

فلعل اقل العلوم حظاً. من بين علوم البلاغة واكلها عناية من حيث اهتمام الباحثين به، هو علم البديع، والذي يبدو لي ان السبب راجع الى الخلاف الذي دار قديماً بين العلماء حول مكانة البديع بين مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي هي عماد البلاغة العربية، فمعظم البلاغيين لا يرون له دوراً في تحقيق هذه الطابقة، بل ان هناك من ذهب الى ان المحسن البديعي ان لم تكن له نكته فهو من علم البديع وان وجدت فهو من علم المعاني.

وقد اختار المتأخرين نماذج من القران الكريم واحاديث المصطفى صلى الله عليه واله، ومن كلام العرب البلغاء، فكان البديع عندهم وسيلة من وسائل التعبير، وليس غاية تبذل في سبيلها الجهود وتتسابق في ادراكها القرائع والعقول.

وما دفعني الى اختيار هذا الموضوع الاسباب الاتية:

اولاً: اهمية هذا الموضوع وقيمتة الكبرى مستمدة في قمة التراث العربي متمثلاً في القران الكريم واحاديث الرسول والشعر العربي.

ثانياً: ان علم البديع لم ينل من بين العلوم البلاغة عن المتأخرين الاهتمام الذي خطى به علماء ((المعاني والبيان)) جعلوة ذيلاً في البلاغة العربية ولا يذكرونه الا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

وقد جاء البحث متمثلاً على اربعة مباحث، اما المبحث الاول فقد عالج مفهوم البديع في اللغة والاصطلاح. والمبحث الثاني فكان معنياً ببيان موارد المفهوم الايات، السياق القراني. وقد جعل المبحث الثالث وكدة الوقوف على موارد المفهوم في النهج من حيث (النصوص، والسياق النصي) في نهج البلاغة. والمبحث الرابع كان مربضاً همه الوقوف حول المفهوم بين القران والنهج متمثلاً ب (المماثلة والتشاكل، والاقْتباس والتضمين، والتوظيف) وتقدمت البحث مقدمة وتلته خاتمة خرج بها البحث، واني في الختام اشكر جزيل الشكر استاذي (احمد جواد شروم) على اشارته علي باختيار الموضوع اولاً وعنايته بالبحث والباحثة. ثانياً كما ارجوان يتقوم

البحث من لدن اساتذتي الكرام في قسم علوم القران والتربية الاسلامية داعية الله لهم
بالتوفيق وجميل الجزاء.

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	ت
ب	الايه	١
د	الاهداء	
ج	الشكر والتقدير	
هـ	المحتويات	
١	المقدمة	
٦-٢	المبحث الاول: البديع لغة واصطلاح	
٣	اولاً: البديع في اللغة	
٥	ثانياً: البديع في الاصطلاح	
١٣-٧	المبحث الثاني: الموارد القرآنية لمفهوم البديع	
٨	اولاً: الآيات القرآنية	
٩	ثانياً: السياق النصي	
٢٣-١٤	المبحث الثالث: موارد مفهوم في نهج البلاغة	
٢٤	اولاً: النصوص	
١٧	ثانياً: السياق النصي	
٣٠-٢٤	المبحث الرابع: البديع بين القرآن والنهج	
٢٨	الخاتمة	
٢٩	قائمة المصادر والمراجع	

المبحث الأول

البدیع لغةً واصطلاحاً

البديع:

قبل الخوض في الدلالات التي مرت بها كلمة البديع في القران والنهج، يحسن بنا ان نتعرف على المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي في هذه الكلمة يكون دليلاً يضيء لنا الطريق، ومنهاجاً يعصمنا من الزلل المفزع بجهدنا المتواضع واطلاعنا القانع فنستميحكم العذر ان لم نوفق في نفع علة الماديين للازدياد فلا يلام المرء بعد الاجتهاد.

ففي اللغة:

نطلق لفظة (بديع) على معانٍ متقاربة هي: المحدث والعجيب والمخترع والجديدة الذي ينشأ على غير منال، جاء في المعجمات العربية وقد قال فية الخليل (ت ١٧٥هـ): (البديع: احداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة... والبدعُ: الشيء الذي يكون اولاً في كل امره... والبدعةُ: اسم ما ابتدع من الدين وغيره. ونقول: لقد جنّت بأمرٍ بديع، اي مبتدع عجيب وابتدعت: جنّت بامر مختلف لم يعرف...)^(١).

واما ابن دريد (ت ٣٢١هـ) فذكر ان بدع (بدعت الشيء، اذا أنشأته. والله عز وجل بديع السموات والارض، اي منشئها. وبدعتُ الركي، اذا استنبطتها وركيُّ بديع: حديثه الحفر)^(٢).

وقال ابي نصر اسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣هـ) على ان : (بدع: ابدعت الشيء: اخترعته لا على مثال ... والبديع: المبتدع)^(٣).

واما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فذكر ان (الباء والداال والعين اصلان: احدهما ابتداء الشيء وصنعة لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال. فالاول قولهم ابدعت الشيء قولاً او فعلاً، اذا ابتدأته لا عن سابق مثال، والله بديع السموات والارض... والاصل الاخر قولهم: ابدعت الراحلة، اذا كلت وعطبت، وابدع بالرجل اذا كلت رعاية واعطبت وبقي منقطعاً به)^(٤).

-
- ١- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ١٢١/١ بدع.
 - ٢- جمهرة اللغة، ابي بكر بن دريد الاوزري: ٣١٣/١ (بدع).
 - ٣- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ابي نصر اسماعيل الجوهري: ٥٥٢/٣ (بدع)
 - ٤- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس: ١١١ (بدع).

وقد جاء في كلمة بدع على انها في المعجمات العربية^(١): بدع الشيء ببدعةً بدعاً، وابتدعه: انشاه، وبداه، وبدع الركبة استتبطنها واحداثها، وركيُّ بديعٌ، ديثة الحفر، والبديع والبديع: الشيء الذي يكون اولاً، والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع وابدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال.

ولم يخرج كلام اللغويين فيما تقدم من الاستعمال القراني، وتحدث في ذلك الراغب (ت في حدود ٤٢٥ هـ) فسرد الايات المباركة المتضمنات لفظ (البديع) او ما اشتقت منه مع ايراد لمعنى كل لفظ بحسب اشتقاقه وموقعه في السياق.^(٢)

ونلاحظ مما تقدم ان معنى البديع يجعل معاني لغوية متقاربة ومترابطة: لاننا نفهم من المحدث الشيء الذي يتسم بالجدة، والمخترع الذي ليس له مثال سابق، ولذلك فهو عجيب، لانه يترك اثراً في النفس لجذته وحداثته واختراعه على غير مثال.

١- ظ: اساس البلاغة، مادة (بدع): ٥٠/١، ولسان العرب، مادة (بدع): ٥/٦-٦.

٢- ظ: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: ١٤٧ (بدع).

اصطلاحاً:

اذا كان البديع في اللغة يعني كل جديد محدث ومخترع لا على مثال فائنة في البلاغة مصطلح علمي من المصطلحات الثلاثة التي انقسم اليها علم البلاغة حيث اصبح علماء (يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعايته المطابقة ووضوح الدلالة^(١)).

وقال صاحب التعريفات (ت ٨١٦هـ): (الابداع: ايجاد الشيء من لا شيء، وقيل: الابداع: تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق: ايجاد شيء من لا شيء قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}^(٢)، وقال الله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ}^(٣) والابداع اعم من الخلق، ولذا قال: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، وقال: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} ولم يقل: بديع الانسان^(٤).

وقد عرفة الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) على ان: (البديع قد جاء بمعنى (المبدع وبمعنى المبتدع). والبديع ايضاً: حبل ابتدء مثله، ولم يكن حبلاً فنكث، ثم غزل، ثم اعيد فتلة...)^(٥).

ويعرفه ابن خلدون بقولة: (هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق اما بسجع يفصلة، او تجنيس يشابة بيت الفاظ او ترصيع بقطع اوزانة، او تورية عن المقصود بايهام معنى اخفى منه لاشترك اللفظ بينهما، او طباق بالتقابل بين الاضداد وامثال ذلك)^(٦).

وقال الدكتور احمد مطلوب: (البديع: المبدع، والبديع من اسماء الله تعالى لابتداع الاشياء واحداثه اياها وهو البديع الاول قبل كل شيء)^(٧).

٢- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص ١٦.

٣- البقرة: ١١٧.

٤- النحل: ٤.

٥- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، ٢.

٦- علم البديع، د. عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ)، ص ٧. وفيه اضافة هلى ما وجدت في المقدمة، اذ يقول ابن خلدون في تعريف علم البديع: (هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق اما بسجع يفصلة او تجنيس يشابة بين الفاظة او ترصيع يقطع او تورية عن المعنى المقصود بايهام معنى اخفى منه لاشترك اللفظ بينهما وامثال ذلك)*.

*مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ) ط، ٧٦١.

٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور احمد مطلوب.

ونلخص مما تقدم الى ان مفهوم البديع بفي محافظاً على الدلالة المعجمية التي وجهت الى المعنى الحديث والجديد والمخترع.

فالبديع يعني التجديد بصفة عامة سواء كان في الصياغة ام في المعاني او تحسينها، لذلك تراحمت مع البديع افاظ اخر من قبيل بليغ، وجميل وغيرها. فهو النظر في تزيين الكلام من استعمال الصور البيانية والمحسنات اللفظية الشكلية او المعنوية، والميل بالمعاني القديمة الى وجهة جديدة من الاستعمال مغايرة لما جرى عليه العرف، فالبديع هو المستطرق الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في اشعارهم فتزويدها حسناً وجمالاً.

فالبديع بمعناه الاخير علم يعرف به وجره تحسين الكلام اي انه تابع لعلمي المعاني والبيان.

المبحث الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم البديع

أولاً: الآيات القرآنية.

ثانياً: السياق النصي.

اولاً: الآيات القرآنية:-

قال محمد عبد الباقي: لفظة البديع وردت في القرآن الكريم في اربعة ايات في سورة مختلفة^(١).

ولكي نضع القاريء على المام واسع بهذه الفقرة وجب علينا ان نذكر الايات التي جاءت بها اللفظة، وهي كالآتي:

١- قال تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }^(٢)

٢- قال تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }^(٣)

٣- قال تعالى: { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ }^(٤)

٤- قال تعالى: { وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا }^(٥)

١- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ١٤٦-١٤٧.

٢- البقرة: ١١٧.

٣- الانعام: ١٠١.

٤- الاحقاف: ٩.

٥- الحديد: ٢٧.

ثانياً: السياق القرآني:

أ- السياق في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧٧١هـ) تعريف السياق وقال: (السوق: معروف ساق الابل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وهو سائق وسواق...

وقولة تعالى: { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ* }، قبل في التفسير: سائق يسوقها الى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعلمها، وقيل: الشهيد هو عملها نفسة، واساقها واستاقها. فانساق، وقد انسقت وتسافت الابل تساقاً اذا تتابعت وكذلك تفاوتت فهي متفاوتة ومتساققة... والمساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضاً، والاصل في تساق تتساق كأنها لضعفها وفرط هزالها وتتخاذل ويختلف بعضها عن بعض... والسياق المصر)^(١).

وقد زاد الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) عليها مافسر به قوله تعالى: { وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ* }، اذ قال: (قبل عني التفات الساقين عند خروج الروح، وقبل التفافهما عندما يلفان في الكفن)^(٢)، فضلاً عما اورده الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) اذ قال: (وهو يسوق الحديث احسن سياق، واليك بساق الحديث، وجنتك بالحديث على سوقة: على سرده، والمرء سبغة القدر: بسوقة الى ما قدر له لا يعدوه)^(٣).

ب- السياق في الاصطلاح:

فقد جاء في معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب لمجدي وهبة ان السياق: (ضم الكلمات بعضها الى بعض، وترابط اجزائها اتصالها وتتابعها، توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص)^(٤).

١- لسان العرب: ابن منظور: ١٦٦/١٠، مادة (سوق).

*القيامة: ٢٩.

٢- معجم مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني: ٤٣٦.

٣- اساس البلاغة: الزمخشري: مادة (سوق): ٣١٤.

٤-معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب: مجدي وهبة: ٢٨٨ وقريب من هذا المعنى ما ذهب اليه جميل صليبا: ظ: المعجم الفلسفي: ٦٨١/١.

وللسياق اقسام:

١- السياق اللغوي: وهذا يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي، للتقديم والتأخير وغير ذلك...

٢- سياق الموقف او المقام: وهو ما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً للمواقف او المقام وقد اطلق اللغويون على هذه دلالة مصطلح (الدلالة المقامية).

٣- السياق العطا في الانفعالي: وهو الذي يحدد الصيغة والتركيب من معيار (قوة الانفعال) او ضعفة مما يقتضي تأكيداً او مبالغة او اعتدالاً.

٤- السياق الثقافي: وهو ما يمثل القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة اذ تأخذ دلالة معينة قد اشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والابداع.^(٢)

ثانياً: السياق القراني:

١- قال تعالى { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }:

ذهب الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الى القول في تفسير هذه الاية: (لما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الاولاد، ودل عليه بان له ما في السموات والارض، اكد ذلك بقوله: بديع السموات والارض أي مشيء السموات والارض على غير مثال متمثلة، ولا احتذاء من صنع خالق كان قبلة)^(٣).

وقد ذكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسير الاية اعلاه تدل فيه على مسألتين (الاولى: قوله تعالى: (بديع السموات، فعيل للمبالغة، وارتفع على خبر محذوف واسم الفاعل مبدع، كبصير من بصر. ابدعت الشيء لا عن مثال، فالله عز وجل بديع

السموات والارض، أي منشئها وموجودها ومبدعها ومخترعها على غير حدو لا مثال. وسميت البدعة بدعة لان قائلها ابتدعها من غير فعل او مقال امام.

١- دلالة السياق في آيات الاحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان وداسة موازنة، رسالة د. حيد جبار الرفيعي: ٢٢.

٢- البقرة: ١١٧. وقد ورد اللفظة نفسها في سورة الانعام (بديع السموات والارض) ايه ١٠١. حيث ان المفسرين تشابهوا بالسياق في الايتين.

٣- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ٣٦٢/١.

٤- الثانية- كل بدعة صدرت من مخلوق فلا يخلوا ان يكون لها اصل في الشرع اولاً، فان كان لها اصل كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله اليه وخص رسولة عليّة، فهي في حيز المدح. وان لم يكن مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف، فهذا افعله من الافعال المحمودّة، وان لم يكن الفاعل قد سبق اليه.^(١)

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ان لفظة البديع في السياق القراني في قوله تعالى (بديع السموات والارض)^(٢): (أي خالقهما على مثال سابق... وهو مقتضى اللغة ومنة يقال للمنشي المحدث بدعة كما جاء في صحيح مسلم (فان كل محدثة بدعة) والبدعة على قسمين تارة تكون بدعة شرعية كقولة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وتارة تكون بدعة لغوية كقول عمر بن الخطاب عن جمعة اياهم على صلاة التراويح واستمرارهم، وقال ابن جرير (بديع السموات والارض) مبدعها وانما هو مفعول فصرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى الاليم والمسمع الى السميع: ومعنى المبدع المنتى والمحدث ما لا يسبقة الى انشاء مثله واحداة احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعاً لا حداة فيه مالم يسبقة اليه غيره)^(٣).

ورد في تفسير الميزان ان قوله تعالى (بديع السموات والارض) يعطي السياق، ان المراد بديع السموات، بداعة الشيء كونه لا يماثل غيره مما يعرف ويؤنس به. في الكافي والبصائر عن سدير الصبر في، قال: سمعت عمران والارض، فقال ابو جعفر (عليه السلام): ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمة على غير مثال كان قلبية، فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سماوات والارضون... فكل موجود مغاير الذات لموجود اخر، فكل موجود فهو بديع الوجود على غير مثال سابق ولا معهود، والله سبحانه هو المبتدع بديع السموات والارض)^(٤).

- ١- تفسير القرطبي، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ٨٧/٢.
- ٢- البقرة: ١١٧.
- ٣- تفسير ابن كثير، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ج ١/١٦٦.
- ٤- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي _ت ١٤١٢هـ) ج ١/٢٦٢-٢٦٣.

قال تعالى: { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ }^(١)

ذكر الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ان لفظة البدع والبديع بمعنى: هو بدع من قوم ابداع ونلاحظ من سياق الاية على ان المعنى الذي اتى به الشيخ الطبرسي؛ (قل) يامحمد (ماكنت بدعا من الرسل) أي لست بأول رسول بعث، والبدع الاول من الامر. وقيل: معناه لست لدعي غير الرسالة، ولا ادعي علم الغيب، ولا معرفة ما يفعل الله تعالى بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمنافع والمضار، الا ان يرحي الي)^(٢).

وذهب القرطبي (ت ٦٧١هـ) الى ان السياق في الاية اعلاة: (أي اول من ارسل قد كان قبلي رسل، عن ابي عباس وغيره. والبدع: الاول... ماكنت صاحب بدع. وقيل بدع البديع بمعنى مثل تصف ونصيف. وابدع الشاعر: جاء بالبديع وشيء بدع (بالكسر) أي مبتدع. وفلان بدع في هذا الامر أي بديع. وقوم ابداع، عن الاخفش)^(٣).

اما ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فقد جاء راية مشابه لما جاء به الطبرسي ومخالف لما جاء به القرطبي (لست باول رسول طرق العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي فما انا بالامر الذي لا نظير له حتى تستكروني وتستبعدون بعثتي اليكم فانه قد ارسل الله جل وعلا قبلي جميع الانبياء الى الامم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة (وما كنت بدعاً من الرسل) ما انا باول رسول ولم يحك ابن جرير ولا ابن ابي حاتم غير ذلك)^(٤).

وجاء في تفسير الميزان على ان لفظة البدع في السياق القراني اعلاه (لست اخالف الرسل السابقين في صورة او سيرة وفي قول او فعل بل انا بشر مثلهم في من اثار البشرية ما فيهم وسبيلهم في الحياة سبيلي)^(٥).

١- الاحقاف: ٩.

٢- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ج ١٣٨/٩-١٤٠.

٣- تفسير القرطبي، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ج ١٨٥/١٦.

٤- تفسير ابن كثير، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ج ١٦٧/٤.

٥- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) ج ١٨/١٩٠.

قال تعالى: {... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا...} (١)

ذهب الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الى ان لفظة الابتداع في السياق القراني اعلاه تدل: (وهي الخصلة من العبادة، يظهر فيها معنى لرهبنة اما في كنيسة، او انفراد عن الجماعة، او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه، والمعنى: ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء، واتخاذ الصوامع،... عن ابن عباس وقيل: ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة)^(٢).

وذهب القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسير الاية وقال: (ابتدعها هؤلاء الصالحون فمارعوها ، المناكرون... يعني الذين ابتدعوها اولاورعوها، فلما بعث الله محمد صلى الله عليه واله وسلم ولم يبق منهم الا قليل، جاءوا من الكهوف والصوامع والغيران فامنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم. وهذه الاية دالة على ان كل محدثة بدعة، فينبغي لمن ابتدع خيراً ان يدوم عليه، ولا يعدل عنه الى ضده)^(٣).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) على ان السياق القراني في الاية (ورهبانية ابتدعوها، أي ابتدعتها امة النصارى... وقد ورد عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال " هل علمت ان بني

اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة؟ لم ينتج منها الا ثلاث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فدعت الى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم تكن لها قوة القتال فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا الى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطلق القيام بالقسط فلحق بالرجال فتعبدت وترهبت وهم الذين ذكر الله تعالى (ورهبانية ابتدعوها)^(٤).

وذهب الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) على ان السياق في قوله تعالى: (ورهبانيون ابتدعوها ما كتبناها عليهم الرهبانية من الرهبة وهي الخشية، ويطلق عرفاً على انقطاع الانسان من الناس لعبادة الله خشية من والابتداع اتيان مالم يسبق اليه في دين او سنة او صنعة،... انهم ابتدعوا من عند انفسهم رهبانية من غير ان تشرع نحن لهم.)^(٥)

-
- ١- الحديد: ٢٧.
 - ٢- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ٤٠٣/٩.
 - ٣- ظ: تفسير القرطبي، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ٢٦٤/١٧.
 - ٤- تفسير ابن كثير، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ٣٣٨/٤.
 - ٥- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٩/١٧٣.

المبحث الثالث

موارد المفهوم في النهج

أولاً: النصوص.

ثانياً: السياق النصي

أولاً/ الخطب في نهج البلاغة

قال السيد جواد المصطون الخراساني^(١): ان لفظة البديع وردت في مفهوم النهج في ثمانية خطب مقسمة الى نصوص ورسالة واحدة في اثنتا عشر مفردة، من ثم انت مادة بديع على هذا الترتيب (بديع-بديعاً-بدائع-مبدع-مبتدع-مبتدعة-مبتدعات) حيث قسم المجرى على امزيد والمذكر على المؤنث والمفرد على الجمع. ولهذا وجب علينا ان نذكر الموارد اني ذكر فيها لفظة البديع لكي تضع القاريء على المام واسع بهذه الفقرة وهي كالاتي:

١- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((وَكَانَ مِنْ اِقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيْعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، اَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا))^(٢)

٢- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيْعُ))^(٣)

٣- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((خُلِقَ بَدِيْعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ))^(٤)

٤- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ اِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا))^(٥)

٥- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((وَوَظَّهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي اُحْدَثَهَا اَثَارُ صَنَعَتِهِ))^(٦)

٦- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((فَحَجَّتُهُ بِالتَّدْبِيْرِ نَاطِقَةً، وَدَلَّالَتُهُ عَلَي الْمُبْدِعِ قَائِمَةً))^(٧)

١- ظ: الكشاف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحة، السيد جواد المصطفوي الخراساني: ٣٦.

٢- نهج البلاغة: ط ٢١٠.

٣- نهج البلاغة: من خطبة عليه السلام في التوحيد، ١٨٥.

- ٤- نهج البلاغة: تعرف بخطبة الاشباح، ٩٠.
٥- نهج البلاغة: خطبة له يذكر فيها عجب خلقه طاووس، ١٦٤.
٦- نهج البلاغة: تعرف بخطبة الاشباح، ٩٠.
٧- م. ن.

٧- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ))^(١)

٨- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((مُبْتَدِعُ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ))^(٢)

٨- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُبْتَدِعُ بِدْعَةٍ))^(٣)

٩- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُسَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ))^(٤)

١٠- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ))^(٥)

١- نهج البلاغة: ٨٩.

٢- نهج البلاغة: ١٩١.

٣- نهج البلاغة: ١٧٥.

٤- نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة: ١٦٨.

٥- نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام الى معاوية: ١٦٨.

ثانياً/ السياق النصي في نهج البلاغة

قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسُ جَامِداً))^(١)

ذهب السيد محمد تقي التقوي (ت ٣٠٨هـ) الى القول في شرح هذا النص : (ان هذه الخطبة أنشأها في كيفية خلق السموات والارض وان الله تعالى بمقتضى قدرته المستطيلة على كل شيء قد جعل من ماء البحر الزاخر المرتفع الممتليء المتراكم المتقاصف الذي اجتمع بعضه فوق بعض وتزاحمت امواجه واشتد صوته يبساً جامداً)^(٢).

ورد في هذا الشرح منهاج البداعة يعطي السياق فيها (من عجائب الصنع ولطائف التدبير التي يعجز عن ادراك اقل قليلها لقول البشر، ففية تنبئية على كمال لطفة وتدبير حكمتة)^(٣).

اما جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ) قال ان السياق في نهج البلاغة: ((وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتْرَاكِمِ ...، والبديع المبتدع والمخترع، ولطائف الصنعة جودتها ودقتها التي تدل على قدرة صانعها وعظمتة)^(٤).

٢- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَّكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ))^(٥).

قال السيد محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ): (وذلك لانهما من حيث الصفات واحد فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافىء المبتدع اعني المخلوق والبديع أي المبتدع الصانع والتكافؤ التماثل والتساوي في الصفات، ووجه التماثل الظاهر لايحتاج الى مزيد توضيح وحيث ان التوالي باسرها باطلة فالمقدم اعني (كان بعد ان لم يكن) مثلة^(٦).

ورد في شرح منهاج البداعة (ت ١٣٢٤هـ) : (أي يتمثل المخترع من الموجودات (والبديع) أي المبدع الصانع سبحانه قال تعالى: {بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وعن نسخة الرضي ويتكافأ المبدع والبديع ومعناه وعم نسخة اخرى المبدع بكر الدال والبديع، فالمراد بالاول الصانع، وبالثاني المصنوع المبدع فالفعيل على ذلك بمعنى المفعول^(٧).

- ١- نهج البلاغة/ ط ٢١٠.
- ٢- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ)، ٧/١٤.
- ٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، ٦/٢٦١.
- ٤- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، ٤/٣٩٩.
- ٥- نهج البلاغة، من خطبة له (عليه السلام) في التوحيد ١٨٥.
- ٦- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ)، ١٢/٣٢٧.
- ٧- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، ١١/٩٠.

٣- قال الامام علي (عليه السلام) ((خَلَقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ))^(١).

ذهب محمد تقي التقوي(ت ١٣٠٨هـ)^(٢)، الى القول في السياق هذا النص في خلقاً بديعاً من ملائكة حيث اثبت ان الله تعالى خالقاً لكل الاشياء، وانه لا شريك له في الوهية فثبت ان الملائكة من المخلوقين الذين خلقوا لا سكان سمواته وهو ظاهر حيث نلحظ من ذلك ان الله تعالى بديع في خلقه حيث ان الملائكة من الاجسام الغير المادية لا يأكلون، وكان دليلاً على كمال قدرة الصانع وتدبيره وحكمته.

اما السيد مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) الى القول: (كون خلق الملائكة بعد خلقه السموات، يدل على ايجاد كثيرة الا ان في بعض الروايات سبق خلقه الملائكة على خلقه السموات)^(٣).

٤- قال امير المؤمنين (عليه السلام) : ((لَعَزَفْتُ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِعِهَا))^(٤). (بدائع جمع بديعة والمعنى انك لو رميت ببصر قليل الى اخر ما ذكره (عليه السلام) لكرهت واعرضت نفسك من بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها وذلك لانها فانية دائرة لا بقاء لها وما كان كذلك لا يعبا به عند العقلاء)^(٥).

وقال السيد مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) (في هذه الخطبة وارد في صفة الجنة دار النعيم والرحمة قال عليه السلام حيث يوجد في الجنة ما وصف الله لك ورسولة في الكتاب والسنة من نعيم الجنة وما اعدة الله فيها لاوليائه المؤمنين)^(٦).

اما جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ) قال: (في الدنيا متع وملذات وترف وسلطان، ومباهج، ومناظر، وحلاوة، وسعادة... ولكن اين هذه مجتمعة الى جانب نظرة في شجرة ضربت عروقها في تلالمن مسك على ضفة نهر من عسل، اما الورود والانهار والاشجار فينسجم كما ما فيها مع القلب والعين...) (٧).

١- نهج البلاغة/ خطبة الاشباح ٩٠.

٢- ظ: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ) ١٧٩/٨.

٣- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) ٣٠٧/٦.

٤- نهج البلاغة: خطبة له عليه السلام فيها عجيب خلقة طاووس ١٦٤.

٥- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ٢٨٩/١١.

٦- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٥٦/١٠.

٧- في ظلال نهج البلاغة، ٤٣٤/٣.

٦- قال امير المؤمنين عليه السلام: ((وظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي اُحْدَثَهَا اَثَارُ

صَنَعَتِهِ)) (١)

قال السيد محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ) الى القول الابداع انشاء

صنعة بلا احتذاء واقتداء واذا استعمل في الله تعالى فهو ايجاد الشيء

بغير اله ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك قال تعالى: { بَدِيعُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٢) وقوله

تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ } (٣) (٤).

وقد ذكر مير حبيب الله الخوئي في القول بهذا النص (أي ظهرت في

الحوادث البديعة المعجبة التي احدثها او اوجدها اثار تدل على صانعية

وعلامات يستدل بها حكمتة) (٥).

اما محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ) في سياق القول (كل نظام متناسق

ومستمر لا يمكن ان يحدث من غير قصد، واذا استحال القصد على

الاسباب الطبيعية القريبة لهذا النظام فانه لا بد لتفسيره من اثبات قاصد

في عالم الغيب يحمل في ذاته سبب وجودة وبقائه ويكون هو السبب

الاول لسلسلة الاسباب واذا لم يعلن النظام واسبابه عن وجود القاصد

المدبر بلسان المقال) (٦)

٦- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((فَحَجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ.))^(٧)

ورد عن السيد محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨ هـ) في شرح هذا القول (ان ما خلق الله صار حجة له ودليلاً على الانسان لكونه ناطقاً هذا اذا كان المخلوق انساناً ناطقاً. وان كان المخلوق صامتاً غير ناطق كالحیوانات والجماد والنباتات فحجته تعالى بالتدبير في خلقهم ناطقة اللسان الحال ودلالته أي دلالة التدبير او دلالة المخلوق الصامت على المبدع المنشيء قائمة)^(٨).

- ١- نهج البلاغة: تعرف بخطبة الاشباح، ٩٠.
- ٢- البقرة/ ١١٧.
- ٣- الانعام/ ١٠١.
- ٤- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة/ ١٣٦/٨.
- ٥- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٢٦١/٦.
- ٦- في ظلال نهج البلاغة، ٢٥٨/٢.
- ٧- نهج البلاغة، تعريف بخطبة الاشباح، ٩٠.
- ٨- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة/ ١٣٨/٨.

اما مير حبيب الله الخوئي في القول: (يحتمل رجوع الضمير في حجة ودلالته الى الخلق الصامت ويحتمل رجوعه الى الله سبحانه، الثاني اظهر والمراد ان حجة تعالى ناطقة بكونه مدبراً ودليلاً قائم على كونه مبدعاً مؤثراً محاصل الكلام ان في ما ابدعه سبحانه في عالم الكون واحداثه في الانفس والافاق شواهد متظاهرة وايات متناظرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلالة بارئها معربة عن كمال حكمته وتدبيره فيها، منادية لارباب القلوب بنعماتها)^(١).

٧- قال الامام علي(عليه السلام): ((ذلك مبتدع الخلق ووارثه))^(٢)

قال السيد محمد تقي التقوي(ت ١٣٠٨ هـ) قوله (ع) ذلك مبتدع الخلق المشار اليه بقوله ذلك هو الله الموصوف بالصفات المذكورة وكونه مبتدع الخلق أي موجه بغير الة ولا مادة قال الراغب في المفردات الابداع انشاء صنعة بلا احتذاء ولا اقتداء ومنة قيل ركية أي جديدة الحفر واذا استعمل في الله تعالى فهو ايجاد الشيء بغير اله ولا مادة، ولا زمان ولا مكان وليس ذلك الا الله ثم قال والبديع يقال للمبدع نحو قوله تعالى: بديع السموات والارض... فقوله (ع) اشارة الى خالقية تعالى للاشياء ليس كخالقية غيره وذلك لان الله تعالى خالق الموجودات على سبيل الابداع بمعنى انه تعالى خالقها واوجدها عن العدم لاعن مادة سابقة عليها ولاعن مادة وهذه

الخلقة مختصة به تعالى لا يشاركة فيها غيره لان كل خالق غيره تعالى انما يخلق ما يخلق عن مادة ومدة^(٣).

ذهب مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) في شرح هذا القول (ذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف السرمدية (مبتدع الخلق) ومخترعة على غير مثال سابق او موجود من العدم المحض ووراثه الباقي بعد فناءه^(٤).

وقال محمد جواد مغنية في شرح هذا القول ذلك اشارة الى تعالى حيث كان، ولا كائن محجوب وغير محجوب، والبديع هو الذي لا شبيهة له، ولا نظير ومبتدع الشيء موجودة من لاشيء وعلى غير مثال سابق...^(٥)

١- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٢٦١/٦.

٢- نهج البلاغة: ٨٩.

٣- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ٤٣٩/٧.

٤- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٢٢٨/٦.

٥- في ظلال نهج البلاغة، ٢٤٣/٢.

٨- قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((مُبْتَدِعُ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئُهُمْ بِحُكْمِهِ))^(١)

قال محمد تقي التقوي(ت ١٣٠٨هـ) في شرح هذا السياق (الفرق بين الابداع والانشاء هو ان الابداع عبارة عن اليجاد عن لاشيء والانشاء عبارة عن اليجاد لان ذلك الابداع مختص بالواجب تعالى والانشاء مشترك بينة وبين خلقة وقيل هو ايضاً مختص به تعالى في الحقيقة لرجوع الاثار كلها الية الامر سهل بعد وضوح المقصود وكيف عان فلا شك في كونه تعالى مبدعا ومنشأ ويدل قوله تعالى: { بَدِيعُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }^(٢) وقوله تعالى : { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ }^(٣)^(٤).

ذهب مير حبيب الله الخوئي في شرح هذا القول (اي مبدعهم ومخترعهم بارادته التي هي العلم بالاصح والنظام الخير فيكون علماً سبباً وعلّة لما ابتدع من مخلوقاته مقدماً عليه)^(٥)

ذهب محمد جواد مغنية الى شرح هذا القول: (خلق الكون بعلمة وحكمة اختراعا لا محاكاة لاحد او مشورتة او حضوره)^(٦).

٩- قال الامام(عليه السلام): ((إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِدِعُ بِدْعَةٍ))^(٧).

قال السيد محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨هـ) في شرح سياق هذا القول : (قسم الناس ضفين تابع شرعة ومبتدع بدعة والشرعة يكسر الشين وفتحها الشريعة وهي في الاصل الطريقة الى الماء والبدعة ادخال ماليس في الدين بالمشين اشارة الى استحكمة واستقامته بحيث لا ينفص اصلا وايضاً هو السبب الذي لا يخوف احد ممن تمسك به)^(٨).

١- نهج البلاغة، ١٩١.

٢- البقرة: ١١٧.

٣- الانعام: ١٠١.

٤- مفتاح السعادة شرح نهج البلاغة، ٤٤٩/١٢.

٥- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٢٠٨/١١.

٦- في ظلال نهج البلاغة، ١٢٩/٤.

٧- نهج البلاغة: ط ١٧٥.

٨- مفتاح السعادة شرح نهج البلاغة، ٥٠٣/١١.

اما مير حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) في شرح هذا القول: (فان الناس رجلان متبع شرعة اي متشرع اخذ بشرائع الدين وسالك لمنهاج الشرع وهو العامل بكتاب الله سبحانه وسنته والمقتبس من نورهما والمنفع بما فيها من النصائح والمواعظ والامثال المضروبة ومبتدع بدعة وهو الذي لم ينتفع بها بل نبذ احكامها وراءه واتبع هواه وعمل بارائة ومقايسة فاعمى الله قلبه عن معرفة الحق واحمة من سماعة)^(١).

ورد عن محمد جواد مغنية في شرح هذا القول: (انما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة،... الشرعة ما يعتمد على حجة واضحة من كتاب الله، او سنة ثابتة عن رسولة الله وما عدا ذلك فبدعة، ولذا قيل في تعريفها هي كذب على الله ورسولة)^(٢).

١٠- قال عليه السلام: ((الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلَكَاتُ))^(٣)

ذهب السيد محمد تقي التقوي الى القول في شرح هذا النص (واما ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات فالوجه فية ظاهر لان الحق اذا التبس بالباطل وصار متشابها على المكلف لا يمكن له تمييز احدهما عن الاخر فان تركة راسا فهو لا يدري الفعل والترك ولاجل هذا قال تعالى في كتابة { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }^(٤).

اما مير حبيب الله الخوئي في شرح هذا القول (أي البدعات المحدثات في الاسلام بعد رسول الله ص المشبهات بالنسب وليس منها والملبسات الاخر على الناس او الملتبسات عليهم على اختلاف روايات المتن حسبما تقدم من المهلكات في الاخرة لخروجها عن الكتاب والسنة)^(٥).

قال محمد جواد مغنية(ت ١٤٠٠ هـ) في شرح هذا القول (وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات ان هذا البدع التي البست ثوب الاجتهاد في الدين هي السبب الموجب لاتقسام المسلمين وتخلقهم والله سبحانه سيحاسب غدا بما يستحقون)^(٦).

١- ظ، في ظلال نهج البلاغة، ٥٢٦/٣.

٢- نهج البلاغة: عن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ١٦٨.

٣- ال عمرا: ٧.

٤- مفتاح السعادة شرح نهج البلاغة، ٣٣٩/١١.

٥- منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة، ٩٢/١٠.

٦- في ظلال البلاغة، ٤٥٦/٣.

١١- قال (عليه السلام): ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ))^(١)

ذهب محمد تقي التقوي (ت ١٣٠٨ هـ) في شرح هذا القول (في قول ه عليه السلام ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتعبة توجب العجب فانها شديدة جداً وانما وصف الاهواء بالبدعة والحيرة بالتعب لان البدعة اعني بها دخول ماليس من الدين فيه من اثار لهوى والنفس الا مارة بالسود ما يصنع وبعبارة اخرى المتحيز في دينة او دنياة يققع في مشقة وتعب في تعيين تكليف وتشخيص طريقة ومسلكة واما غير المتحيز فليس كذلك لوضوح الطريق عنده ومعافية كان مصداقاً كاملاً لهاتين الصفتين وهو ظاهر)^(٢)

اما مير حبيب الله الخوئي في شرح هذا القول (اما بعد، فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يحب اليها احد الا وتشغلة بزينتها كما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثنا فدع يا معاوية مايغنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي الية مصيرك، والحساب الذي اليه عاقبتك)^(٣).

١- نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام الى معاوية ٣٧.

٢- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ٢٠/٢٧١.

٣- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة، ٢٠/٥٨.

المبحث الرابع

البدیع بین القرآن والنهج

بعد ان بحثت في المبحث الاول عن مفهوم (البديع) لغة واصطلاحاً ووقفت في المبحث الثاني على الايات القرانية الكريمة التي وردت فيها مفردات (البديع) وبحثت في المبحث الثالث على مفهوم (البديع) في نهج البلاغة اما في هذا المبحث لابد من معرفة كيف استعمل الامام علي (عليه السلام) مفهوم البديع في الخطب بما يوافق الموجود في الايات الكريمة وكيف قام بتوضيفها، والتوظيف يكون على صورتين :

الاولى: الاقتباس.

الثانية: التضمين.

وسنتطرق الى معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي بما يضمن موضوعنا الا وهو الاقتباس ليكون دليلاً يضيء لنا الطريق.

اولاً الاقتباس لغةً: ورد الاقتباس عند ابن منظور (ت ٧١١هـ): (القبس تعني النار، والقبس شعلة من النار وقيل القبس الجذوة وهي النار التي تاخذها في طرف عود... وفي حديث للامام علي قال : (حتى اروي قبس لقايس أي اظهر نوراً من الحق لطالبة والقايس طالب النار، وهو فاعل من قبس)

وفي حديث اخر: اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر)^(١)

الاقتباس اصطلاحاً:

ذكر الاقتباس عند التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) (ان الاقتباس يعني يتضمن الكلام شراً كان او نظماً شيئاً من القران او الحديث)

والاقتباس ثلاثة انواع مقبولاً وهو ما كان في الخطب والعهود ومباح وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص ومردود وهو على جزئين احدهما ما نسبة اللع تعالى الى نفسه ونعوذ بالله فمن ينقله الى نفسه والثاني تضمن ايه ومعنى هزل ونعوذ بالله من ذلك)^(١)

وبناء على ما تقدم سيقسم المبحث على قسمين:

اولاً: الاقتباس المباشر: لا ينقل المقبس فيه عن معناه الاصلي الى معنى اخر).

ثانياً: الاقتباس الغير مباشر الاقتباس ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي.

وبعد توضيح التعريفات مما تقدم يلحظ ان الاقتباس يقف على صورة من صور الاقتباس في خطب الامام علي عليه السلام يلحظ وجود التضمين من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد ان خطب الامام علي التي ورد فيها مفهوم البديع قد جاء فيها صورة من صور التضمين مع الايات القرانية الكريمة من خلال ما يوافق المعنى حسب الاتي:

((... بديع لطائف صنعتة ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتاصف بسببها جامداً)^(٢)

وقول عليه السلام (فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع)^(٣)

وقولة عليه فظهرت البدائع التي اكدت احدثتها اثار صنعتة)^(٤)

وقولة عليه السلام (ذلك مبتدع الخلق ووارثة)^(٥)

١- كشف اصطلاحات الفنون: ٥٢٢/٣.

٢- نهج البلاغة: ٢١٠.

٣- نهج البلاغة: التوحيد ١٨٥.

٤- نهج البلاغة: الاشباح ٩٠.

٥- نهج البلاغة: ط ٨٩.

وقولة (مبتدع الخلائق بعلمة ومنشئهم بحكمة)^(١)

هذه الخطبة الجليلة قم الامام عليه السلام باستخدام ما يوافق المعنى الموجود في الاية المباركة قال تعالى الى (بديع السموات والارض)^(٢)

حيث قال المفسرون (الكبرسي، القرطبي، ابن كثير، الطباطبائي)^(٣) قالوا ان تفسير هذه الاية أي منشيء السموات والارض على غير مثال امتثلة ولا احتذاء من صنع الخالق كان قبلة حيث انة سبحانه وتعالى هو الذي انشيء السموات والارض وموجدها ومبدعها ومخترعها على غير حدود ولا مثال.

اما الشارحون محمد تقي الخوئي، مغنية) في انشائها شرح هذه النصوص حسب ما ورد ان هذ الخطب في كيفية خلق السموات والارض وان الله تعالى بمقتضى قدرته خلق كل شيء فنلاحظ من خلال السياق النص القراني والقول للامام تشابه الدلالة في المعنى.

قال الامام علي (عليه السلام) : ((إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُتَّبَدِعٌ بِدْعَةً))^(٤)

اشار الامام عليه السلام الى معنى هذه الخطبة العظيمة بما يطابق دلالة الاية المباركة قال تعالى ((ورهبانية ابتدعوها)^(٥) وظف الامام (ع) هذه الاية المباركة في سياق حال فارجح بين اتباع القوم لها وغفلتهم عنها ليزيد في كشف المعنى ويقوي من اثر وقع الدلالة في السامع فنلاحظ في هذه النص اقتباس يخالف دلالة النص.

اما قول الامام (ع) ((وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُمَشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ))^(٦) وظف الامام هذا النص في قوله من أي الذكر الحكيم قال تعالى (قل ماكنت بدعاً من الرسل)^(٧)

فهو عدم التصريح باسم القائل عز وجل ونلاحظ ان هذا الاسلوب فقد جاء في نهج البلاغة معتمداً على مبدأ التعرف بالنص المقتبس باضافة او حرق هنا يكون التداخل بين النص المقتبس والنص المقتبس اشد تلاحماً واكثر تأثيراً في المتلقي لانه يدعو للتامل في التشابه والاختلاف.

-
- ١- نهج البلاغة: ط ١٩١١.
 - ٢- البقرة: ١١٧، الانعام/١٠١.
 - ٣- مجمع البيان: ٣٦٢/١، القرطبي: ٨٧/٢، ابن كثير: ١٦٦/١، الميزان: ٢٦٢/١-٢٦٣.
 - ٤- نهج البلاغة: ط ١٧٥.
 - ٥- الحديد: ٢٧.
 - ٦- من خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ١٦٨.
 - ٧- الاحقاف: ٩.

الخاتمة

ان اهم ما توصل اليه البحث هو :

- ١- البديع وسيلة مهمة من وسائل علوم البلاغة، فهو عماد البلاغة العربي، فالبديع يعني التجديد بصفة عامة سواء كان في الصياغة ام في المعاني او تحسينها فهو يعرف به وجوه تحسين الكلام على انه تابع العلمي المعاني والبيان.
- ٢- البديع في القران الكريم وهذا يحكم على جودة العمل به لكون البديع وسيلة من وسائل التعبير، وليس غاية تبذل في سبيلها الجهود، واذا ما جننا الى البديع في القران الكريم نجدة قد ذكر في عدة آيات منها قوله تعالى (بديع السموات والارض) ورجعنا الى سياق كل اية لتتعرف ما تنظمة هذه الاية.

٣- البديع في نهج البلاغة وقد افاد الامام علي(عليه السلام) من توظيف البديع في اقواله لا يصاله بلغة ينسجم فيها بين الاية الكريمة وكلام الامام وكيف يتفاعل النصان لفظاً ومعنى وصولاً الى الانسجام الدلالي والسبك اللفظي ملحظ فية الاقتباس والتضمين.

٤- بعد توضيح الاقتباس يمكن ان نقول ان الاقتباس بكل اساليبه بعد كلاما مقصوداً يتوخى فيه القائل دلالة تامة بالقصد اناج عن تركيب باسناد.

المصادر والمراجع

*القران الكريم.

١- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، تح:د. مهدي المخزوميو د. ابراهيم السامرائي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٢٠٠٢م.

٢- معجم مقياس اللغة، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ط١٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ.

٣- لسان العرب: للامام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٦هـ.

٤- مفردات الفاظ القران الراغب الاصفهاني في (ت في حدود ٤٢٥هـ) تح: صفوان عدنان داوودي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ.

٥- اساس البلاغة، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تح، محمد بال عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ.

٧- بصائر ذوي التميز مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) تح، الاستاذ محمد علي النجار دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٨- نهج البلاغة، خطب الامام علي (ع)، شرح الشيخ محمد عبدة، ط١، دار الذخائر، قم ايران، ١٤١٢م - ١٣٧٠هـ.

٩- شرح التخليص للخطب القزويني مطبعة عيسى الحلبي وشركاة، مصر.

١٠- علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت(١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

١١- مقدمة ابن خلدون خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٢- تاج اللغة معاجم العرب المسلمين، لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفراهي (ت ٥٨٣هـ) ط٤.

١٣- جمهورة اللغة لابن دريد الازدي (ت ٣٢١هـ)، تح، رمزي صغير بعلبكي، ط١، ١٩٨٧م.

١٤- مجمع البيان في تفسير القران تاليف الشيخ ابو علي الفاضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي، بيروت لبنان.

١٥- الميزان في تفسير القران، تاليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي تحقيق الشيخ اباد باقر سلمان، ط١.

١٦- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ط٣.

١٧- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في جوة التاويل تاليف الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) صححة محمد عبد السلام شاهين، ط٣.

- ١٨- كشف اصطلاحات الفنون اللقب بدستور العلماء: تأليف القاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمد زكريا ط٣.
- ١٩- تفسير القرطبي، ، تأليف ابو عبد الله محمد بن احمد الاندلسي القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢٠- تفسير كثير، تأليف الامام الحافظ عماد الدين، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) دار المعرفة بيروت لبنان، (١٩٩٢م/١٤١٢هـ).
- ٢١- في ضلال نهج البلاغة، تأليف العلامة محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- ٢٢- منهاج البداعة في شرح نهج البلاغة تأليف مير حبيب الله الخوئي ، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٢٣- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: تأليف سيد محمد تقي التقوي(ت ١٣٠٨هـ)، ط١، ١٣٨٤هـ/١٤٢٦م.
- ٢٤- معجم المصطلحات العربية في اللغة والاداب مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤ن.
- ٢٥- الفرق اللغوية، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري ٣٩٥هـ) تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر.
- رسالة ماجستير:
دلالة السياق في آيات الاحكام التشريعية في تفسير روح المعاني والميزان دراسة موازنة: دكتور حيدر جبار.